ملابس وزينة النساء خلال عصري الامارة والخلافة الاموية في الاندلس (١٣٨– ٤٢٢ هـ)

أ.م.د. بثينة جبار نزاجي الغزي
الجامعة المستنصرية– كلية التربية

الكلمات المفتاحية : ملابس ، النساء ، عصر الامارة ، الاندلس

المقدمة:

نتج عن امتزاج الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس مع الحضارة العربية الاسلامية في المشرق في جميع المجالات ومنها ملابس وزينة النساء في الاندلس وكان هذا التنوع والاندماج حسب الفئات الاجتماعية والتي كانت متعددة الاطياف منهم العرب والبربر واليهود والاسبان والذين كانوا يعيشون في ظل تسامح ديني وحرية لاسيما خلال عصري الامارة الخلافة الاموية في الاندلس سنة (١٣٨- ٤٢٢ هـ). وتميزت النساء في الاندلس بأناقتهن في ملابسهن اذ تعددت انواع ملابسهن لاسيما تلك المصنوعة من الحرير والاقمشة والمرصعة بالذهب الخالص والجواهر خاصة نساء الطبقات ذات المستوى المادي المرتفع. وقد بلغن الأندلسيات مبلغا كبيرا في الذوق لاسيما انهن اتخذن من الزينة الوانا متعددة لإضافة جمالا لجمالهن واناقتهن. وقد ارتدت النساء في الاندلس ملابس حسب فصول السنة فخصصت الملابس الثقيلة المصنوعة من الصوف لفصل الشتاء بينما خصصت الملابس الخفيفة المصنوعة من الحرير والقطن والكتان لفصل الصيف. وقد بلغن الاندلسيات مبلغا كثيرا في الذوق لاسيما انهن اتخذ من الزينة الوانا متعددة لأضافه جمالا لجمالهن وأناقتهن ويقول ابن خلدون في صناعة الحياكة والخياطة:((اعلم ان المعتدلين من البشر في معنى الانسانية لابد لهم من الفكر في الدفئ والوقاية من الحر والبرد ولابد لذلك من لحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا وهو النسج والحياكة فان كانوا بادية اقتصروا عليه ان ان قالوا الى الحضارة فصلوا تلك المنسوجة قطعا يقدرون منها ثوبا على البدن بشكله وتعدد اعضائه واختلاف نواحيها ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصائل حتى تصير ثوبا واحدا على البدن ويلبسونها والصنعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة))[1]. علما ان بحثنا يتكون من مقدمه ونبذه تاريخية عن الاوضاع العامة في الاندلس ومكونات المجتمع الاندلسي وملابس وزينة النساء في الاندلس وخاتمه للبحث وقائمه بالهوامش وأخرى للمصادر والمراجع.

نبذه تاريخية عن الاوضاع العامة عصري الامارة والخلافة الاموية في الاندلس(١٣٨-٤٢٢هـ)

كانت الاندلس في البداية ولاية تابعة في حكمها للخلافة الاموية في الشام، وحكم الاندلس عشرون واليا من سنة (١٣٨- ٣١٦ هـ) [٢] وبعد نهاية الخلافة الاموية في المشرق سنة ١٣٢ هـ وقيام الخلافة العباسية على انقاضها كان نشاطهم للتخلص من الامويين[٣]، ومن الاشخاص الذين فروا من ظلم العباسيين هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي وصل الاندلس من الشام و اعلن استقلاله عن العباسيين ولقب بصقر قريش وأسس اماره له في الاندلس(١٣٨- ١٧٢هـ) واتخذ من مدينة قرطبة مركز له وتلقب بـ(عبد الرحمن الداخل) وسمي عصره بعصر الامارة امتدت فترة حكمه(١٣٨-١٦٤هـ) [٤]، وتميزت مدة حكمه بالاضطراب في اوضاعها السياسية وذلك من خلال ملاحقة العباسين للأمير عبد الرحمن الداخل في الاندلس ودارت عدة معارك بين العباسيين وجيش عبد الرحمن الداخل انتهت بانتصاره عليهم[٥] وبعد قضائه على العباسين توجه عبد الرحمن الداخل الى الاهتمام بتنظيم شؤونه الداخلية لاسيما تنظيم الحكم والادارة في الاندلس وفي سنة ١٧٢هـ توفي عبد الرحمن الداخل وتولى امارة الاندلس[٦] من بعده عدد من الامراء الذي تميز عهدهم بالقوة والحفاظ على بلاد المسلمين في الاندلس والتخلص من اعدائهم لاسيما الممالك المسيحية في شمال الاندلس وكان اكثرهم قوة هو عبد الرحمن الثاني ويلقب بعبد الرحمن الاوسط استمر حكمة اربع وعشرون سنة من (٢٠٦-٢٣٧هـ) تميز حكمه بنشاط ثقافي وعمراني وحضاري واسع فضلا عن التنظيم العسكري القوي الذي استطاع من خلاله التصدي لهجمات البحرية للنورمان على موانئ المسلمين المتواجدة في شواطئ المحيط الاطلسي[٧].

وفي سنة ٢٣٧هـ توفي عبد الرحمن الثاني وتولى منصب الامارة ابنه محمد بن عبد الرحمن سنة(٢٣٧-٢٧٢هـ) وتميزت فترة حكمه بفوضى واضطراب داخل امارته بسبب ثورات في الداخل من قبل المولدين والنصارى[٨] وبعض العرب[٩] فضلا عن الهجمات الخارجية من قبل الممالك الاسبانية شمال الاندلس وكان السبب في هذا الاضطراب في الداخل والخارج هو محاولة النصارى لاستعاده الاراضي التي اصبحت تحت حكم الامراء الامويين في الاندلس[١٠] وبعد وفاة محمد بن عبد الرحمن الداخل وسنة تولى حكم الامارة من بعد ابنه المنذر بن محمد سنة (٢٧٢-٢٧٥ هـ) ظهرت في عهده ثورة ابن حفصون[١١] وكانت من اشد الثورات خطورة في عهده[١٢]، وتولى حكم الامارة ابنه عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن سنة (٢٧٥-٣٠٠هـ) واستمرت حالة الفوضى والاضطراب حتى وفاته ثم تحولت الامارة الى خلافة في عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة (٣٠٠-٣٥٠هـ) الذي تمكن من اخماد الاضطرابات السياسية لاسيما الداخلية منها والخارجية للقضاء على الممالك الاسبانية ومن ابرز اعماله

انه اعلن نفسه خليفة للمسلمين في الاندلس وواجه الخطر الفاطمي[١٣] الذي يريد القضاء على الخلافة الاموية في الاندلس[١٤]. واستمر عصر القوة حتى فترة حكم ابنه الحكم المستنصر بالله سنة (٣٥٠-٣٦٦هـ) وقد اتخذ سياسة جديده في خلافته من خلال اعتماده على الحجاب ومن حاجبه المنصور بن ابي عامر[١٥] الذي تمكن من السيطرة على مقاليد الحكم في خلافة هشام بن الحكم سنة (٣٦٦-٣٩٩هـ)[١٦]. وقد مرت الاندلس بعد ذلك بفترة من الاضطراب والفوضى وأعلن علي بن حمود[١٧] احد ولاة الاندلس نفسه خليفة على الاندلس سنة ٤٠٧ هـ وانتهت هذه الاوضاع بسقوط الخلافة الاموية في الاندلس سنة ٤٢٢هـ وانقسامها الى عدة ممالك وسميت بعصر الطوائف[١٨] واختلفت في القوة والمساحة والنفوذ[١٩]. ومن النظم المهمة في الأندلس بعد الخلافة هي الوزارة والغرض منها الإعانة والمشاورة للخليفة[٢٠]. وكانت الوزارة متعددة المناصب لها رئيس وزارة يسمى الحاجب وهو حلقة الوصل بين الوزراء والامير[٢١]. اما بالنسبة للقضاء فيتم اختيار القاضي من بين اكثر العلماء والفقهاء علما وثقافة[٢٢]. ومن الامور المهمة في الاندلس هي الحسبة و كانت تشرف على الاسعار في المدن والشخص الذي يعمل في هذه الوظيفة يسمى بالمحتسب وهو يعاقب الاشخاص المخالفين ويتلاعبون بالأسعار[٢٣].

وكانت الشرطة في الاندلس تنقسم الى ثلاثة اقسام الاولى الشرطة العليا والثانية الشرطة الوسطى والثالثة الشرطة السفلى والشرطة ترتبط بنظام العسس او ما يسمى بالطوافين في الليل ويعرفون بالأندلس بالطوافين(٢٤).

- مكونات المجتمع الاندلسي

اما بالنسبة للمجتمع الاندلسي يتكون من فئات متعددة وهذه الفئات هي:

- العرب: يرجع اصلهم الى القبائل العربية اليمنية كانوا يشكلون الاغلبية في الاندلس وتولوا مناصب ادارية مهمة في حكم الاندلس خلال عصري الإمارة والخلافة في الاندلس. وقسما منهم اتخذوا من المهن مكسبا لعيشهم مثل الزراعة والتجارة والصناعة(٢٥).

- المغاربة: هم سكان البلاد الاصليين ويرجع اصلهم الى قبائل حمير اليمنية واعتمدوا في معيشتهم على الزراعة والرعي وقسم منهم تولوا مناصب القضاء(٢٦).

- الصقالبة: هم المماليك والخدم الذين اسروا في الحروب وتم بيعهم في اسواق الاندلس كانوا يستخدمون كجنود وخدم في الاندلس خلال عصري الامارة والخلافة ولهم اثر في المجتمع الاندلسي واتخذوا من الحرف اليدوية والتجارة مهنة لعيشهم(٢٧).

اليهود: كانوا يمثلون اقلية في الاندلس و كان لهم اثر في تجارة العبيد والحرير(٢٨) .

- المولدون: هم من القوط والاسبان الذين اسلموا منذ الفتح الاسلامي للأندلس وصاروا جزء من المجتمع الاندلسي(٢٩).

- المستعربون: هم المسيحيون الذين بقوا في المدن الاندلسية المفتوحة ولهم الاثر الكبير في ادارة الخلافة الاموية في الاندلس لاسيما في الجانب الاقتصادي وقسم منهم اهتموا بالزراعة وتربية الحيوانات والصيد وسموا بالمستعربين لانهم تكلموا العربية الى جانب لغتهم[٣٠]. وهذه الفئات الاجتماعية عاشت في ظل سلطة اسلامية متسامحة على الرغم من التنوع العرقي والديني ومن ضمنهم النساء التي كان لهن الاثر الكبير في الاوضاع العامة في الاندلس ولقد اهتمت النساء كذلك بجوانب حضارية [٣١] اخرى مثل:

اولا - الملابس

كان للمجتمع الاندلسي طابع مميز في الاناقة والتفنن في اقتناء الملابس الجميلة ويقول ابن الخطيب الغرناطي عن اناقة اهل الاندلس : ((فتبصرهم في المساجد ايام الجمع كأنهم الازهار المتفتحة في البطائح الكريمة تحت الاهوية المعتدلة))[٣٢]. وقد ساعدهم على التأنق في ملبسهم هو ازدهار صناعة المنسوجات وانشرت هذه الصناعة في اغلب المدن الاندلسية الى جانب صناعة الأقمشة الحريرية التي كانت تصدر الى اوربا[٣٣] فيقول المقرئ عن مدينة المرية[٣٤] :((بها من صنعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد وفيها لنسيج طرز الحرير ثمانمائة نول،(و نول وهو خشبة الحائك التي ينسج عليها) وللحلل النفسية، والديباج الفاخر الف نول،...))[٣٥].

وتميزت الاقمشة في الاندلس بأنواعها وألوانها فمنها الكتان والحرير والقطن[٣٦]. فضلا عن صناعة الملابس فقد اختصت مدن اندلسية[٣٧] بهذه مثل مدينة مالقة[٣٨] ومرسية[٣٩] لاسيما صناعة الملابس بالوشي المذهب[٤٠]. فعند دخول الموسيقار المشرقي زرياب من العراق الى الاندلس فقد قام بنقل بعض العادات والتقاليد الاجتماعية معه ومنها تصفيف الشعر فيقول المقرئ: ((فمن ذلك انه دخل الأندلس وجميع من فيها من رجل او امرأة يرسل جمته مفروقا وسط الجبينين عاما للصدغين والحاجبين، فلما عاين ذو التحصيل تحليقه هو وولده ونساءه لشعورهم وتقصيرها دون جباههم، وتسويتها مع حواجبهم وتدويرها الى اذانهم، واسدلها الى اصداغهم، هوت اليه افئدتهم واستحسنوه))[٤١]. واهتمت النساء بالشعر وذلك من خلال ازالة الشيب وكان هذه مجلبة للقلق والحزن فيخضبن شعورهن بالحناء[٤٢]. اما بالنسبة للملابس في الاندلس فقد تنوعت بحسب المواسم ففي الشتاء كانوا يرتدون الملابس المصنوعة من الصوف وفي الصيف يرتدون الملابس المصنوعة من الكتان والحرير والقطن[٤٣].

واهم ملابس النساء في الاندلسي : هي -

١- لباس لراس مثل-العصائب

قسم منها مرصع بالجواهر والمنسوجة من الذهب او المكللة بالمرجان وقسما منها يكون بدون جواهر ولا ذهب فيكون الارتداء منها حسب امكانية النساء الاقتصادية[٤٤].

- **لباس الوجه:** من البسة الوجه التي انتشرت عند النساء الاندلسيات هو **اللثام** وكان يغطي به الجزء الاسفل من الوجه[٤٥] فيقول الشاعر:

فقبلت ما تحت اللثام من اللمّ وعانقتُ ما فوق الوشاح من العقِدِ[٤٦].

ومن لباس الوجه **النقاب** وهو جزء من اللثام وكان يصنع من انسجة رقيقة شفافة[٤٧]. وارتدت المرأة الاندلسية **الخمار** وهو يغطي بداية العنق والذقن والفم وكانت المرأة ترتديه عند خروجها من البيت[٤٨]. وكانت ترتدي البرقع والذي هو عبارة عن قطعة قماش مفتوحة من امام العينين فقط واحيانا يكون **البرقع** بدون فتحة[٤٩]. ونلاحظ كان هناك تأثير عربي على اسبانية حيث ان بعض الاسبانيات لبسنه الخمار وهذا ما سجله الشاعر ابن شهد الاندلسي[٥٠] وهو يتغزل بحبيبته الاسبانية فيقول:

وبين المسيحيات لي سامرية بعيد على الصب الحنيفي ان تدنو
مثلثة قد وحد الله حسنها فثنا في قلبي بها الوجود والحزن
وطي الخماري الجون حسنا كأنما تجمع فيه البدر والليل والدجن[٥١]

- الكبنوش: وهو قطعة من القماش توضع على الوجه وأحيانا تضعه النساء على الرأس وينزل على الوجه(٥٢).

- الحجاب: ارتدت النساء في الاندلس لاسيما المسلمات منهن الحجاب لأنه فريضة دينية على المسلمين وقد ظهرت انواع وإحجام وأشكل وألوان متنوعة من الحجاب وكان اكثر انواع الحجاب المرغوب عند الاندلسيات هو الحرير الابيض الخفيف وأحيانا الحجاب المصنوع من الكتان او القطن(٥٣).

٢- ملابس البدن: كانت تغطي النساء الاندلسيات اجسامهن بنوع من الملابس تسمى **البرد** ويكون شكله طويل مسترسلا ويصنع من الصوف[٥٤]. ومن ملابس البدن **الملأ** والربطة ويتألف من شقتي قماش من القطن منسوجتين بشكل خطوط مائلة منحرفة ومحيطة بعضها بالاخر[٥٥] وهذا النوع من الملابس كانت ترتديه النساء من الطبقة الحاكمة وذلك لانه كان يتيمز بارتفاع اسعاره[٥٦]. ومن ملابس البدن **الربطة** وهي قطعة واحد وقطعة واحدة من القماش وكانت تلبسه النساء في الجزء الاعلى من اجسامهن[٥٧].

- **الازار** : وكانت ترتدي النساء الاندلسيات رداء فضفاض يسمى **الازار** وهو ثوب واسع له ذراعان وطوله ثلاثة اذرع تلف المرأة بها جسمها وله حاشية من الخلف والغرض من هذا الثوب يمكن المرأة من التجول او ركوب الخيل او ركوب الحمار فيقول ابن بسام: ((والازار

لهن اخلق،وبهن اليق))[٥٨]. وتلبس تحته ملابس اخرى[٥٩] ويقول ابن بسام عن هذا النوع من الملابس:((والازار لهن اخلق، وبهن اليق))[٦٠].

وكان يسمى الازار احيانا ملحفة لاسيما في غرناطة ويكون مصنوعا من الحرير او من الصوف مع زركشات وحواشي من الجوانب مطوية طيات غاية في الذوق والابداع فضلا عن ترصيعها ببعض الحلقات ومواد الزينة الذهبية هذا كان عند نساء الطبقات الثرية بينما الطبقات الاخرى فهي تكون من المعدن[٦١] وقسما من الازار يكون ملحقة خشنة مصنوعة من الكتان[٦٢]. وكان الازار يزيد من جمال النساء وهذا ما اكده الشعراء في الاندلس[٦٣]، ويذكر ابن بسام الشنتري قول الشاعر:

بين الازرة والمازره حسن تحن له الاكابر

فاذا نظرت الحن الخدود رأيت انواع الازاهر [٦٤]

- **المرط:** هي اكسية من الصوف او الخز كان يؤتزر بها وكانت النساء تلبسه ويتاتزرنه به[٦٥].

- **الحبرة:** رداء واسع مخطط واحيانا يكون ملون وهذا النوع من الملابس هو من لباس نساء الطبقة الميسورة في المجتمع الاندلسي[٦٦]. وكانت النساء تفتخر بلبسهن للحبرة اذ تدل على علو مكانتها المادية[٦٧].

- **القراطق:** وهي ستره قصيرة او قميص وهذه السترة تسبل على الكتفين وتنساب حتى وسط الجسم تلبس على الجسم مباشرة وله كمان يصلان الى المرفقين[٦٨]. وقد تغنى شعراء الاندلس بقراطق محبوباتهم ووصفوا حسنهمن وجمالهن وهن يرتدينها[٦٩].

- **الوشاح:** انه معطفه عريضة من الجلد المزركش بالأحجار الكريمة تلبسه النساء وأحيانا يسمى الحزام لتتمنطق به النساء[٧٠]. وكانت النساء يلبسنه الوشاح على الخصر وقد تغنى شعراء الاندلس بالوشاح لأنه يدل على جمالية النساء ورشاقتهن[٧١]. وهذا النوع من الملابس كانت ترتديه النساء من الطبقات الميسورة[٧٢].

- **الزنار:** وهو حزام وهو من ملابس نساء اهل الذمة[٧٣] وشكله كان يلف حول الخصر ثم يعقد ويترك له اطرف ينسدل الى الاسفل[٧٤] فيقول الشاعر:

ظامي الضلوع ضامر الاخصار كانه في عمدة الزنار [٧٥]

٣- الوان الملابس:

تعددت الوان الملابس في الاندلس وذلك بسبب تنوع فصوله واختلاف درجات حرارته الا انهم بصورة عامة كانوا يفضلون اللون الابيض لاسيما في مناسبات الافراح والاحزان[٧٦] وكان اللون الابيض يتخذ لباسا في مناسبات الاحزان والسبب في ذلك لان الاندلسيون كانوا يخالفون العباسيين[٧٧]. ينظر ملحق رقم (١) وكان اهل الاندلس يرتدون الملابس الخفيفة في

الصيف والملابس المصنوعة من الصوف في الشتاء[٧٨]. وبصورة عامة فان نساء الاندلس فضلن اللون البنفسجي في ملابسهن لان هذا اللون كان يبعث البهجة والسرور في نفس الناظر اليهن فيقول الشاعر:

اقبلت في ثوب عليك بنفسجي كالسوسن الارج النقي الابهج
كالروض حسنا قد تشرب ماء فبدا به من كل حسن مبهج [٧٩]

أما اللون الأخر الذي فضل من قبل النساء في ملابسهن هو الأزرق اللون الذي يميل الى الرمادي[٨٠]. وارتدت النساء في الأندلس ملابس ذات الألوان الأحمر والأخضر وهذه كانت تضيف جمالية لحسنهن[٨١].

٤- **لباس القدم :** اتخذت النساء في الاندلس من الخف الغليظ لباس لإقدامهن مصنوع من الجلد لاسيما ذات اللون الاسود ويكون طرفه مقوس وقسم منهن لبسن الاحذية ذات ارضيه عالية ومصنوعة من مواد طرية، وقسم اخر لبسن الاحذية المنخفضة ويكون طولها الى اخمص القدم [٨٢].

ملابس العروس: كانت تتميز ملابس العروس الاندلسية بجمالها وكانت تصنع من الحرير المطرز بالذهب والديباج (٨٣) وكانت تضع التاج على راسها وتجلس في مكان مرتفع واحيانا يكون كرسي(٨٤).

اما بالنسبة لبقية النساء فأنهن يرتدين اجمل ثيابهن فضلا عن تزينهن بالحلي، وكان الزوج يجهز امراته بأجمل الثياب في الاعراس اما بالنسبة للنساء التي لم يتمكن من شراء ثياب خاصة بالأعراس وزينة فإنهن كن يستعيرن الملابس لهذه المناسبة من النساء التي ذات المكانه مادية المرتفعة اما ان تكون صديقة او احدى قريباتها(٨٥).

ثانيا- الزينة: اتخذت نساء الأندلس أنواع متعددة من الزينة مثل الطيب والعطور الحلي لاسيما في اوقات المناسبات والأفراح[٨٦]. وكانت النساء في الاندلس يتمتعن بنظافة اجسامهن وأناقة ملابسهن الواسعة وقد استعملن الطيب مثل المسك والعنبر والزعفران والبخور وغيرها من مواد الطيب والتعطر[٨٧]. وكانت النساء تتعطر بالمسك قبل خروجهن من بيوتهن[٨٨] اما بالنسبة للعنبر فقد انتشر عطره بصورة واسعة يبين كثير من الاندلسيات وكان يستخرج من بطن الحوت ويكثر في اشبونه[٨٩] شنترين[٩٠].

اما بالنسبة للزعفران انتشر استعماله بكثره لاسيما بين نساء طليطله[٩١] ويتاجر به داخل المدن الاندلسية وخارجها وهذه الانواع من العطور انتشرت استعمالاتها بين النساء ذات الطبقة الميسورة في الاندلس[٩٢]. وتعطرت النساء بالبخور ومنه الالوة والمندل وهي انواع متعددة من العود ذات الرائحة الطيبة انتشر استعماله بين نساء غرناطة[٩٣].

اما الجانب الاخر من الزينة عند نساء الاندلس هو الحلي وكان على اشكال وانواع متعددة مصنوع الذهب والفضة ولك بسبب انتشار صناعة هذه المعادن في كثير من المدن الاندلسية. ويقول ابن الخطيب الغرناطي واصفا زينة وحلي نساء غرناطة:((وحليهم في القلائد والدمالج والشنوف والخلاخل والذهب الخالص))[٩٤]، ينظر ملحق رقم (٢) وقد كرهت النساء ان يظهرن بدون حلي لأنه يضفي لجملهن جمالا فيصف ابن الخطيب الغرناطي نساء غرناطة:((وحريمهم حريم جميل بوصوف بالسحر....وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجات والتماجن في اشكال الحلي الى غاية نسال الله ان يغض عنهن فيها،عين الدهر،ويكفكف الخطب،ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنه،وان يعامل جميع من بها بستره ولا يسلبهم خفي لطفه، بعزته وقدرته))[٩٥].

وكما تزينت نساء الاندلس بالأساور والخواتم التي صنعت من الذهب والفضة وقسما منها رصعت بالأحجار الكريمة. واتخذن من الاقراط حلياً لأذانهن حتى يصبحن اكثر جملا وحسنا ولاسيما ان بعض الأندلسيون تولعوا بفن الصياغة الى حد انهم كانوا يطلون الفضة البيضاء بماء الذهب وذلك لإضافة جمالا لجماليته[٩٦]. وتزينت النساء بالعقود والاطواق المصنوع من الذهب اذ تفنن الاندلسيون بصنع اشكال متعددة من العقود والاطواق واحيانا كانت تصنع من حبات اللؤلؤ او الفضة[٩٧]. واتخذن النساء الاندلسيات من الحجول والخلاخل زينة وهذا جزء من زينة النساء المترفات[٩٨].

وبصورة عامة فان النساء المتنت بالزينة واتخذن منها انواعا متعددة حبا منها لإظهار الحسن والجمال والكحل الذي كان يستخدم لطب العيون وعلاجها من الامراض التي تتعرض لها العين، واهتممنه الاندليسات بالكحل كمادة لزينة لأنه يزيد العين جمالا[٩٩].

الى جانب زينة النساء المتعددة في الاندلس فإنهن لم ينسين الاهتمام بشعرهن والذي يعد من اهم الامور التي تزيد النساء جمالا وحسنا فقد اهتممن بتصفيف شعورهن وترتيبه وتسريحه على اشكال متعددة دلت على ذوق رفيع[١٠٠].

- **الوشم الخضاب:** تفننت النساء في الاندلس في الوشم والخضاب وقد بلغن درجة كبيرة في هذا الفن وتمتعن بذوق عالي كما نقشت خدها بالوشم والخضاب لتبدو اكثر جمالا[١٠١].

- **زينة العروس:** كانت المرأة الاندلسية تزين في أكثر الأوقات لاسيما في أيام عرسها فتقوم الماشطة بتزين العروس[١٠٢]، وتمشيط وتجميل شعرها[١٠٣]، وتزينها وتعطيرها[١٠٤] فضلا عن لبسها المصوغات الذهبية[١٠٥]، وتجميل العينين بالكحل والكفين بالحناء[١٠٦]، ينظر ملحق رقم(٣)

- **حفظ ادوات زينة النساء :** خصصت النساء صناديق مصنوعة من الخشب العاج تميزت بدقة الصنع لحفظ عطورهن وأدوات زينتهن في هذه الصناديق التي تتميز بألوانها وإشكالها الجميلة وبعض هذه الصناديق مصنوعة من الزجاج وعليها نقوش ملونه[١٠٧].

الخاتمة:

انطلاقا من دراسة ملابس وزينة النساء خلال عصرية الامارة والخلافة في الاندلس تم الخروج بجملة من النتائج اهما :-

١- لقد تميز عصري الامارة والخلافة الاموية في الاندلس بفترات من القوة والاضطراب احيانا.

٢- كان للحضارة المشرقية اثر واضح على المجتمع الاندلسي من حيث نقل العادات والتقاليد المشرقية الى الاندلس مثل نقل الملابس والزينة

٣- اندماج مكونات المجتمع الاندلسي في بودقة تجمعها وحدة ارض الاندلس

٤- ان المرأة الاندلسية المسلمة تميزت بالالتزام الديني وحجبت محرماتها بالملبس

٥- تنوعت ملابس وزينة النساء في الاشكال والألوان خلال عصري الامارة والخلافة الاموية في الاندلس

٦- النظافة والتأنق هي صفة ملازمة لنساء الاندلس

الهوامش:

١. عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، طبعة دار البيان، بيروت ، ب ت ، ص٣٣٣.

٢. ابن الاثير ،ابو الحسن بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ،دار التوفيقة للطباعة، القاهرة،ج٥، ص١٢١-١٢٦.

٣. السرجاني، راغب ،قصة الاسلام، عبد الرحمن الداخل صقر قريش ،قصة الأندلس ط،٢٠١١م، ص٢٧.

٤. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص٢٣٩.

٥. ابن بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا ،دار النهضة العربية،١٩٨٦، ص١٨٦-١٩١.

٦. ابن بيضون ، الدولة العربية ، ١٨٩م.

٧. ابن الابار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي(ت ٦٥٩ هـ)، تكملة لكتاب الصلة ، نشره عزت العطار الحسيني ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٦٧

٨. ابن الاحمر، اسماعيل بن يوسف بن محمد(ت ٨٠٧ هـ) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ١٢٢؛ الحجي ، عبد الرحمن ، الحضارة الاسلامية في الاندلس، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٩م، ص٢٧

٩. ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد التلمساني،(ت ٧٧٦ هـ)، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس، تحقيق احمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ١٩٥٨م.ص ٣٣

١٠. الشيخ، محمد مرسي، عصر الامارة (١٣٨-٣٦٦ هـ) المؤسسة الثقافية الجامعية، ١٩٩٤م، ص٧٧.

١١. هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دمياط بن فغلوش بن ادمونس واول تاثر كان في الاندلس ضد محمد بن عبد الرحمن، ينظر؛ ابن خلكان ، ابو العباس حمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨م، ج ٤ ، ص ٧٧.

١٢. الشيخ ، عصر الامارة، ، ص٧٧.

١٣. هم سلالة شيعة اسسوا لهم خلافة في المغرب الادنى سنة ٢٩٧ هـ ثم انتقلوا الى مصر سنة ٣٥٦ هـ واستقلوا عن الخلافة العباسية واتخذوا من القاهرة مقرا لهم ؛ينظر ، المقريزي، احمد بن علي (ت٨٤٥ هـ) ،اتعاض الحنفا بإخبار ألائمه الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ، ١٩٤٥م، ج ٥٥، ص ١

١٤. ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٥، ص ١٢٤

١٥. محمد بن ابي حفص بن عبدالله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن ابي الوليد بن يزيد بن عبد المللك وهو صاحب مدينة الزاهرة ؛ ينظر ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ،ص ٢١٣

١٦. دوزي، رينهارت ، المسلمون في الاندلس، القاهرة ،١٩٩٤م،ص ١٨١- ١٨٦.

١٧. هو احد حكام الاندلس ويرجع نسبه الى ادريس بن الحسن بن الحسن بن الامام علي عليه السلام ؛ ينظر ابن خلكان وفيات الاعيان ،ج٧، ص١٤٣.

١٨. هي فترة تاريخية في الاندلس بدأت سنة ٤٢٢ هـ بعد سقوط الخلافة الاموية في الاندلس مما جعل كل امير من امراء الاندلس يستقل بمنطقه منفصلة وتنتهى هذا العصر سنة ٤٨٤ هـ؛ ينظر ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة، ص ١٠١

١٩. المقرئ، ابو العباس احمد بن محمد(ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غضن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر،١٩٤٩ مصر،ج١، ص٢٤٩

٢٠. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص٢٣٩

٢١. المقرئ، نفح الطيب،ج١،ص ٢١٧.

٢٢. المقرئ، نفح الطيب، ج١، ص٢١٨.

٢٣. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، ص٢٢٣.

٢٤. المقرئ، نفح الطيب ، ج١، ص٢١٩.

٢٥. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، ص؛٣٠٢ ، الدويدار، حسن يوسف، عناصر السكان في الاندلس، مطبعة الحسين الاسلامية، ١٩٩٤م، ص٦٥.

٢٦. ابن الكردبوس، ابي مروان بن عبد الملك (ت ٦٨١ هـ)، تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١ م ،ص ٦٤؛ شحلان، احمد، مكونات المجتمع الاندلسي ومكانة اهل الذمة ، مطبعة الجامعة الاسكندرية، القاهرة ، ٢٠١١ م، ص٦٥.

٢٧. ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص٦٦

٢٨. ابن الخطيب الغرناطي، مشاهدات ،ص٢٩ ؛ الخالدي، خالد يونس، اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠٠١ م، ص٧٦.

٢٩. ابن شقرون، محمد بن احمد ، مظاهر الثقافة المغربية مطبعة الرسالة ، الرباط، ب م ، ب ت، ص ٣٣؛ الدوري، ابراهيم ياس خضر، عبد الرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الخارجية والداخلية، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،١٩٨٢ م ،ص ١٠٤

٣٠. ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك(ت ٥٧٨ هـ) ، الصلة ، نشر عزت العطار، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٢٢٠

٣١. الدويدار، عناصر السكان ، ص١١١

٣٢. ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧ هـ ، ص ٢٧-٢٩ ٧

٣٣. ابن سعيد الاندلسي، ابو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥ هـ)، المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م ، ج١ ، ص ١٩٤

٣٤. هي مدينة اندلسية تقع جنوب البحر المتوسط امر ببنائها الخلفية عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣٤٤ هـ ؛ ينظر؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين بن ابي عبدالله (ت ٦٢٣ هـ)، معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٥٧م،ج٥، ص١١٩

٣٥. نفح الطيب،ج١، ص١٦٣.

٣٦. ابن عذاري المراكشي، ابو عبد الله بن محمد(كان حيا سنة ٧١٢ هـ)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة خ. س كولان وليفي بروفسنال، دار الثقافة، بيروت، ج١ ص٢٦٩.

٣٧. المقرئ ، نفح الطيب، ج٣، ص١٢٨.

٣٨. هي مدينة اندلسية قديمة تقع جنوب الاندلس؛ ينظر، الحميري، ابي عبدالله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الاندلس، منتخبه من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، نشر وتعليق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧،ص ٤٧

٣٩. تقع جنوب شرق الاندلس على ضفاف نهر سقورة، بناها عبد الرحمن الداخل ، ينظر، الحميري ،صفة جزيرة الاندلس،ص١٠٣

٤٠. ابن الخطيب الغرناطي، مشاهدات ،ص٧٦.

٤١. نفح الطيب ،ج٣، ص١٢٧.

٤٢. الحميدي، عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨ هـ)،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، كتب مقدمة الكتاب محمد زاهدين بن الحسن الكوثري، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص٢١٤.

٤٣. ابن الخطيب الغرناطي، ، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، دار الناشر، مصر، ١٩٨٠، ص٢٢٤

٤٤. ابن الخطيب الغرناطي ، مشاهدات ، ص٧٨

٤٥. دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة اكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١م، ص٣٢٣.

٤٦. المعتمد بن عباد، ابو القاسم المعتمد على الله محمد (ت ٤٨٨ هـ)، ديوان، جمعه وحققه احمد بدوي وحامد عبد المجيد، راجعه طه حسين، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٥١م،ص٦.

٤٧. دوزي ، المعجم المفصل. ص٤١٠

٤٨. ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج١، ص٢٢٥.
٤٩. العبيدي،صلاح، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي،دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م، ص١٥٩.
٥٠. ابو عامر احمد، بن عبد الملك ، وزير وشاعر اندلسي توفي في قرطبة سنة ٤٢٦ هـ ؛ ينظر ، الضبي ، احمد بن يحيى (ت ٥٩٩ هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، دار الكاتب العربي، ب ت ، ص١٣٩.
٥١. ابن بسام ، ابو الحسن (ت٥٤٢ هـ) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، الدار العربية للكتاب، تونس ، ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٧٠٨.
٥٢. الزجالي، ابي يحيى عبيد الله بن احمد القرطبي(ت٦٩٤ هـ) ، امثال العوام في الاندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفه ، منشورات وزارة الدولة للشؤون الثقافية، ب م ، ب ت ، ج٢ ، ص٤٥٤.
٥٣. ابن دحيه، ابو الخطاب بن الحسن بن علي (ت٥٤٤ هـ)، المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي، مراجعة طه حسين، دار العلم للجميع،بيروت،١٩٥٥م،ج ١ ص ٤١ ١٠
٥٤. دوزي، المعجم المفصل، ص٥٥.
٥٥. دوزي، المعجم المفصل، ص٣٣١.
٥٦. دوزي، المعجم المفصل، ص٣٣٣
٥٧. الفيروز ابادي،ابو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي(ت ١٤١٤ هـ) القاموس المحيط، مطبعة السعادة، مصر،ب ت، ج٢، ص٣٦٢.
٥٨. الذخيرة ، ق٣، ج١، ص٣٧٨.
٥٩. دوزي، المعجم المفصل، ص٣٢.
٦٠. ابن بسام ،الذخيرة، ق٣، ج١، ص٣٧٨
٦١. دوزي، المعجم المفصل، ص٣٥.
٦٢. الاهواني، عبد العزيز، الفاظ مغربية في لحن العامة من كتاب ابن هشام اللخمي ، (ت٥٧٧هـ)، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث، ١٩٥٧م، ص١٤١.
٦٣. ابن حزم الاندلسي(ت٤٥٦هـ)، طوق الحمامة في الالفة والآلاف ،تحقيق صلاح الدين الفاسي، دار ابو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس، ١٩٨٠، ص١٥٤.
٦٤. الذخيرة، ق١، ج٢، ص٨٩٧.
٦٥. دوزي، المعجم المفصل، ص٣٢٦.
٦٦. دوزي المعجم المفصل، ص١١٠.
٦٧. دوزي، المعجم المفصل ، ص١١١.
٦٨. دوزي، المعجم المفصل ، ص٢٩٢.
٦٩. ابن الابار، ، الحلة السيراء، تحقيق حسن مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص٢٣٩.
٧٠. دوزي، المعجم المفصل، ص٤٣٦.

٧١. ابن عبد ربه الاندلسي، ابو عمر احمد بن محمد(ت٣٢٨هـ)،العقد الفريد، تحقيق احمد امين واحمد الزين ابراهيم الايباري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٤٧٠؛ ديوان ابن عبد ربه الاندلسي، جمعة وحققه محمد رضوان الداية ، ط١،بيروت، ١٩٧٩م، ص١٢٤.

٧٢. ابن زيدون (ت٤٦٣هـ) ، ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٢٧.

٧٣. دوزي، المعجم المفصل، ص١٦٢.

٧٤. دوزي، المعجم المفصل ، ص١٦٣.

٧٥. ابن حمد يس (ت٥٢٧هـ)، ديوان ابن حمد يس، صححه احسان عباس ، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٢٧.

٧٦. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٣٧.

٧٧. الحميري، ابو الوليد اسماعيل بن عامر(توفي قريبا من سنة ٤٤٠هـ)، البديع في وصف الربيع، تحقيق هنري بيريس، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ١٩٤٠م، ص٩٧.

٧٨. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٣٨

٧٩. الطيب، محمد بن الكتاني (ت٤٢٠هـ)، التشبيهات من اشعار اهل الاندلس، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة ، بيروت،١٩٦٦م، ص١٤٢.

٨٠. الطيب، التشبيهات، ص١٣٤.

٨١. الحميدي،ج٥، ص٣٥١.

٨٢. المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٢٢.

٨٣. ابن الخطيب الغرناطي ، الاحاطة ، ج١، ص٤٠.

٨٤. الزجالي، امثال العوام ، ص٢٠٤

٨٥. البرزلي، او القاسم محمد القيرواني(ت٤٨١هـ)، جامع مسائل الاحكام،ب ط،ب ت،ج٥، ص ٢٩٧.

٨٦. الحميدي، جذوة المقتبس، ج٥، ص٣٥٢.

٨٧. الطيب، التشبيهات، ص١٢٦.

٨٨. الطيب، التشبيهات ، ص١٣١.

٨٩. هي مدينة اندلسي اسست على يد الفينيقين؛ ينظر، الاصطخري، ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، المعروف بالكرخي، المالك والممالك، مطبعة برلين ليدن، ١٩٢٧م ، ص٤٣

٩٠. هي احدى المدن الاندلسية تقع شمال اشبونه؛ينظر، ابن سعيد الاندلسي، المغرب ،ج٢،ص ١٥٦

٩١. هي مدينة قديمة بنيت في زمن الاغريق وهي محصنة بالأسوار؛ ينظر الحميري ، ص١٠٠

٩٢. الحميدي، جذوه المقتبس ، ص٣٣٠.

٩٣. ابن الخطيب الغرناطي، مشاهدات، ص١٢٨.

٩٤. ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج١، ص١٣٨.

٩٥. ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج١ ص١٣٩.

٩٦. ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١، ص٤٧١.

٩٧. ابن الابار، الحله السيراء، ج١، ص١١٦.

٩٨. ابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ)،طوق الحمام في الالفة والالاف، تحقيق صلاح الدين الفاسي، دار بوسلامه للطباعة والنشر والتوزيع،تونس، ١٩٨٠م، ص١٦٩.

٩٩. ابن بسام، الذخيرة، ق١ ،ج ١، ص٥٥٥.

١٠٠.علي، سلمى سلمان، المرأة في الشعر الاندلسي، عصر الطوائف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، ١٩٨٦م، ص١٧٦.

١٠١.ابن الابار، الحلة السيراء، ج ١ ، ص ١١٦.

١٠٢.عفيفي، عبدالله، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، مطبعة الاستقامة، ب م،١٩٧٣م ،ص ١٠٦

١٠٣.ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج٢، ص٢٥٣.

١٠٤.عفيفي، المرأة العربية، ص١٢٠ .

١٠٥.ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج١، ص٤٠.

١٠٦.ابن الخطيب الغرناطي ، الاحاطة ،ج٢، ص٢٥٣.

١٠٧. بروفنسال، ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا ، ترجمة الطاهر احمد مكي، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م ص١١٨-١١٩.

ملحق رقم (١) ملابس النساء في الاندلس

ملحق رقم (٢) صورة لبعض حلي النساء في الاندلس

ملحق رقم (٣) زينة العروس في الاندلس

Women's clothing and adornment during the two ages of the emirate and the Umayyad Caliphate in Andalusia (138-422 A.H)

Asst.Prof.Dr. Buthina Jabbar Zaji Al-Ghazi
Al-Mustansiriya University / College of Education
buthinazaji@gmail.com

Key words: clothes, women, the caliphate, Andalusia

Summary:

The blending of the Arab-Islamic civilization in Andalusia with the Arab-Islamic civilization in the East resulted in all fields, including the clothes and adornment of women in Andalusia, and this diversity and integration was according to social groups, which were multi-spectrum, including Arabs, Berbers, Jews and Spaniards who lived under religious tolerance and freedom, especially during my age The Emirate of the Umayyad)Caliphate in Andalusia in the year (١٣٨- ٤٢٢(A.H.). Women in Andalusia were distinguished by their elegance in their clothes, as they had many types of clothes, especially those made of silk, fabrics, and studded with pure gold and jewels, especially women of the classes with a high material level. Women in Andalusia wore clothes according to the seasons, and heavy clothes made of wool were specified for the winter, while light clothes made of silk, cotton and linen were reserved for the summer.